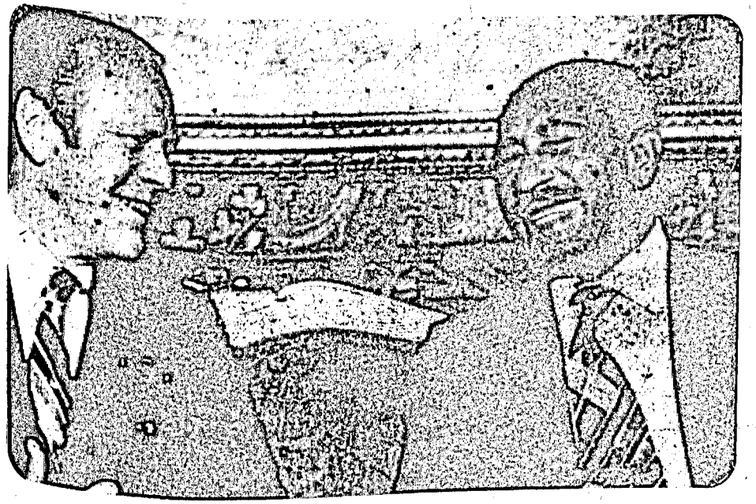

من ٥ حزيران ٦٧ الى ٥ حزيران ٧٥

الانظمة المستسلمة تنفذ جميع الشروط الاميركية الاسرائيلية

بقلم عدنان بدر

في ختام لقاء سالزبورغ اعلن الرئيس فورد انه بصدد دراسة مشروع سلام جديد ، قال عنه المراقبون انه المشروع الاميركي الأول بعد مشروع روجرز .. بهذه الاشارة يكون الرئيس الاميركي قد اكد ما ذهبت اليه مختلف الاوساط الاعلامية منذ الاعلان عن عزم الرئيس فورد على اللقاء مع كل من الرئيس السادات ورئيس وزراء العدو اسحق رابين .. عندما توقعت ان تكون هناك مبادرة اميركية جديدة تحمل اسم الرئيس فورد .

■■■

وياتي الاعلان عن هذه المبادرة الجديدة عشية الذكرى الثامنة لعدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ .. وباعتقادنا ان مقارنة سريعة بين الوضع العربي قبل ثماني سنوات وبين الوضع العربي الراهن ، تسلط الكثير من الضوء على مضمون تلك المبادرة الاميركية الجديدة .

في منتصف الستينات بدات انظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية العربية ، تعيش ازمتها العامة وتواجه مفترقا مصيريا حاسما في تطورها ، فاما ان تقبل بالنهوض الجماهيري الديمقراطي الكفيل بدفع التطور الوطني التقدمي الى مراتب اعلى وقيادة المواجهة مع الامبريالية العالمية وملحقاتها المحلية من قوى صهيونية ورجعية ، الى نهاياتها الحاسمة .. واما ان تواجه ذلك النهوض بخشيتها على تفردها في السلطة وبالتالي بالارتداد نحو اليمين التقليدي لتستمد منه المزيد من القوة في وجه النهوض الجماهيري الذي يشكل البديل التاريخي عن ديكتاتورية تلك الانظمة .

في هذه الاثناء وقبيل ان تقوم تلك الانظمة بحسم موقفها المتردد ، قامت اسرائيل بالتعاون مع الامبريالية الاميركية ، بشن عدوانها الذي مكنها من احتلال غزة وسيناء والجولان والضفة الغربية بعد انزال هزيمة ساحقة بجيوش الانظمة التي عزلت نفسها عن الشعب . في كل من مصر وسوريا والاردن .

ومنذ ذلك الحين اصبحت هذه الاراضي الجديدة المحتلة ، رهينة في ايدي العدو .. يضع لأطلاق سراحها العديد من الشروط المتعلقة بكافة نواحي الحياة في مختلف ارجاء الوطن العربي . وفي مقدمة تلك الشروط ما يلي :

● اولا : طرد النفوذ السوفياتي كما قال وزير الخارجية الاميركي كيسنجر قبل حرب تشرين .

● ثانيا : احلال المصالحة والتحالف بدلا من الصراع بين الانظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية وبين الانظمة الرجعية العربية .. ثم تطوير ذلك التحالف باتجاه فرض هيمنة الاخيرة على كامل الساحة العربية .

● ثالثا : حسم الصراع في داخل الانظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية ، لصالح البرجوازية البيروقراطية النامية داخل تلك الانظمة واقامة نوع جديد من التحالف بينها وبين القوى الرجعية الداخلية التقليدية وبشكل خاص برجوازية الخدمات والمقاولات ، في ظل تحول قانوني واداري لصالح نشاطات هذا التحالف على حساب القطاع العام والمنجزات التقدمية الاخرى التي تحققت في مرحلة النهوض الوطني التقدمي السابقة .

● رابعا : تطويق وتصفية المواقع الوطنية والتقدمية والثورية على امتداد الساحة العربية ، وبشكل خاص المواقع التي تمارس فيها حرب الشعب او الكفاح المسلح ، وفي مقدمتها حركة المقاومة الفلسطينية وثورة عمان . هذا بالاضافة الى محاولات عزل وتطويع او تصفية الانظمة التقدمية والمعادية للامبريالية ، في اليمن الديمقراطية والعراق الجزائر وليبيا والصومال .

● خامسا : التحضير والتهيئة للاعتراف بالكيان الصهيوني فوق ارض فلسطين وتوقيع معاهدات السلام والصلح معه ، وخلق المناخ الملائم لانشاء علاقات التعامل الطبيعي معه بشكل يفتح امام الاستعمار الصهيوني قنوات التدول الى امبريالية صهيونية تشكل امتدادا للامبريالية الاميركية داخل الاسواق العربية .

● سادسا : وبالطبع يتم كل ذلك لفتح ابواب المنطقة على مصاريعها امام الهيمنة الاميركية المطلقة .

هذه هي الشروط التي وضعتها الولايات المتحدة واسرائيل لاطلاق سراح بعض الاراضي الرهينة بالاحتلال او كل تلك الاراضي . وهي شروط معلنة منذ اللحظات الاولى التي تم فيها ذلك الاحتلال عام ١٩٦٧ .. ولم يطرأ عليها اي تبديل او تغيير منذ ذلك الحين .

والآن .. اين اصبحت هذه الشروط عشية لقاء سالزبورغ .. وقبيل الذكرى الثامنة لعدوان حزيران ١٩٦٧ ؟

● اولا : بالنسبة للعلاقات مع المعسكر الاشتراكي ككل والاتحاد السوفياتي على وجه الخصوص ، لم تكتف الانظمة العربية المعنية ، بكل ما انجزته على طريق تصفية تلك العلاقات بل تجاوزت ذلك الى حد استيعاد اي دور للاتحاد السوفياتي حتى في التسوية ، بالرغم من تبني الاتحاد السوفياتي لمواقف تلك الانظمة وتاييدها .. ومما لا شك فيه ان الهجوم المفتعل من قبل الاجهزة المصرية الرسمية على صفقة الاسلحة السوفياتية ـ الليبية هو اخر ما استطاعت هذه الانظمة ان تقدمه كبرهان على صدق توجهها نحو الولايات المتحدة عشية لقاء سالزبورغ .

● ثانيا : على صعيد التسليم بقيادة وهيمنة الرجعية العربية ، فهذا الموضوع لم يعد يحتاج لاي شرح .. واخر ما تم في هذا النطاق هو ، مؤتمر الرياض الذي كان المحطة الاخيرة او بالاحرى الاساسية على طريق سالزبورغ . في حين كانت العودة لابراز النظام الرجعي الاردني من السمات الرئيسية في التحرك العربي الراهن (زيارة حسين لاميركا وفرنسا وبريطانيا وخديثه هناك بلسان الانظمة العربية المستسلمة الاخرى ، زيارة السادات لعمان ، الاعلان عن زيارة حافظ الاسد للاردن قريبا . والاتفاق على المؤتمر الرباعي بعد سالزبورغ) بغض النظر في هذا الوقت تصريح رابين عن قبوله ان يضم الوفد الاردني للمفاوضات ممثلا عن منظمة التحرير .

● ثالثا : اما على صعيد الصراع الداخلي ، وحسمه لصالح اليمين « فالحركات التصحيحية » غدت من سمات المرحلة في تطور هذه الانظمة ، في حين توجه كل الجهود القمعية ضد القوى والعناصر اليسارية والثورية .. وعلى الصعيد الاقتصادي توجت سياسة الانفتاح وضمان الرساميل الاجنبية واعفائها من كل القوانين الاجتماعية المقيدة كالحد الادنى للاجور ، والمشاركة العمالية في الارباح والادارة .. وغير ذلك ، توجه هذه السياسة اخيرا وعشية سالزبورغ بعرض العديد من منشات القطاع العام في مصر للبيع في السوق ...

● رابعا : على صعيد تصفية المواقع الوطنية والثورية ... جرى الكثير .. وقد كان اخره ما يلي :

١ ـ تصعيد التدخل العسكري الايراني والاردني ضد ثورة عمان ، تحت مظلة الصمت الرسمي العربي ، وتضليل لجنة الوساطة المنبثقة عن الجامعة العربية .

٢ ـ تفجير الازمة اللبنانية في وجه حركة المقاومة الفلسطينية وقوى الثورة والتقدم ، وبشكل خاص عندما حاولت هذه القوى ان تحسم الموقف لصالحها ، فان الادوار الاخرى للانظمة المستسلمة لم تكن خافية تماما .. « في قمة سالزبورغ .

٣ ـ الضغوط السياسية والاقتصادية المستمرة على النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية .

٤ ـ تصعيد الازمة السورية ـ العراقية المفتعلة .

٥ ـ تصعيد الازمة المصرية ـ الليبية المفتعلة .

● خامسا : على صعيد الاستعداد للاعتراف بالكيان الصهيوني ، كان اخر ما صدر في هذا الشان تصريحات الملك خالد حول الاستعداد للاعتراف باسرائيل في حال انسحابها من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ . يضاف الى ذلك تصريحات الرئيس السادات في الكويت ، وتصريحاته في النمسا . وقبوله المشاركة مع الوفد الاسرائيلي في لقاء ما يسمى « بالاشتراكية الدولية » الذي يدعو اليه المستشار كرايسكي .

● سادسا : اما الهيمنة الاميركية فلا ضرورة لشرح ما جرى بهذا الشان بعد تصريحات الرئيس السادات الشهيرة في النمسا ، حول عظمة الدور الاميركي في المنطقة .

من كل ما تقدم يتضح ان الانظمة العربية المستسلمة ، قد التزمت وبدقة بجميع الشروط الاميركية والاسرائيلية . لفك رهن بعض الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ او كل تلك الاراضي .. في حين بقي الاعلان عن « فك الارتباط » .. في حين انها لم تحصل بعد بضعة كيلو مترات التي اعيدت بموجب اتفاقات الانظمة يتحدثون باعلى صوتهم عن السلام المشرف ، والعادل » و « الدائم » .. بدون اي « تفريط » !! او « تنازل » !!!

اسبانيا تحاول إمرار مؤامرة "الاستفتاء" من خلال الأمم المتحدة..!

في الاسبوع الماضي جرى في مدريد عرض عسكري مجيد « خاص » بمناسبة مرور ٣٧ عاما على تولي الجنرال ليسمو فرانكو السلطة في اسبانيا عقب انتصار القوى الرجعية على التقدمية عام ١٩٣٨ ! ومع هذا العرض جازت تصريحات وتهديدات الحاكم الاسباني لمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب والمسماة « بالصحراء الاسبانية » بانه « سيردع » اية محاولة مغربية لضم المنطقة وان تحشدات جيش المغرب على ضفة « الصحراء » لن تخيف جيش اسبانيا العظيم !

وتترافق كل هذه الاستعراضات والتهديدات مع جولة لجنة تقصي الحقائق التابعة للامم المتحدة في المنطقة المحتلة وزيارتها لكل من المغرب والجزائر وموريتانيا ، ثم الاعلان الاسباني في بحر الاسبوع الماضي عن الاستعداد لترك المنطقة وتسليمها الى اصحابها ، واقترحت اسبانيا ايضا على الامم المتحدة وضع قوات دولية فيها كي تمنع اي احتكاك مع الدول المجاورة وبنفس الوقت الدعوة الى عقد مؤتمر للدول المعنية بالموضوع ! وتاتي هذه المواقف الجديدة مناقضة كليا لادعاءات اسبانيا وبان منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب هي صحراء اسبانية وانها لن تتخلى عنها ...فعلام تدل هذه المواقف الجديدة ؟ هل تدل على ان اسبانيا اكتشفت فجاة ان عليها الانسحاب وان المنطقة ليست اسبانية ويجب اعطاؤها الاستقلال ؟

قبل الاجابة على كل هذه التساؤلات لابد من فهم حقيقة اننا نعيش في عصر ننشهد فيه نهاية كل مظاهر الاستعمار القديم المباشر حيث تشهد اعوام السبعينات مرحلة جديدة من التطور التاريخي تتمثل بثورات الشعوب ، واستقلال الدول ، وتوحد الامم !

وكانت الامبريالية العالمية اول من تنبهت لهذه الظاهرة الحتمية فقامت تبدل من سياستها واخذت تعتمد على شكل جديد من الاستعمار يتمثل بانظمة حكم تابعة سياسيا واقتصاديا وثقافيا للامبريالية ، ولهذه الانظمة مصالح خاصة ايضا في عملية الاستغلال العالمية ! من هذه المقدمة يمكن فهم معنى تمسك اسبانيا بالمنطقة سابقا واعلانها عن الانسحاب منها لاحقا ...

يبدو ان وراء الموقف الاسباني عاملين اساسيين مترابطين ببعضهما ..

الاول : هو اوضاع اسبانيا الداخلية التي تبشر بقرب زوال الدكتاتورية فيها والمصالح الاحتكارية ولربما نظام الرأسمالية فيها حيث نجد ان المصالح الاحتكارية في اسبانيا تشكل اخطبوطا احتكاريا عالميا مع مثيلاتها في العالم ... ومعنى ذلك انه في حال حصول اي تغيير بطبيعة السلطة فلربما معناه خسارة الاحتكارات العالمية لمصالحها الغنية في منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب والتي تقدر ثرواتها بالاف الملايين من الدولارات !

والعامل الثاني : انه مع اشتداد المطالبة العربية بالمنطقة (وبالذات المغرب) فان اسبانيا استطاعت ان تخلق مجتمعا اسبانيا هناك على شكل مستوطنين يتحكمون في كافة مرافق المنطقة الاقتصادية والادارية والامنية ، اضافة الى استمالتها لبعض القبائل العربية هناك وهذا ما يشكل بيدها « الورقة الرابحة » في قيام استفتاء في المنطقة باشراف الامم المتحدة او غيرها ... الامر الذي لا يتعدى قيام دويلة طفيلية مرتبطة بالاحتكارات العالمية من كافة النواحي قد تكون نسخة عن جنوب افريقيا او لربما اسرائيل اخرى !

اذن الانسحاب الاسباني ولعبة الاستفتاء التي تمررها اسبانيا الان من خلال الامم المتحدة هي المؤامرة الكبرى على عروبة المنطقة المحتلة .

والغريب في الامر ايضا ادعاء اسبانيا انها لا تستطيع تسليم « الصحراء » لاية دولة عربية اذ ان كلا من المغرب وموريتانيا والجزائر تطالب كل واحدة بقسم منها ، ولذلك فاسبانيا مضطرة بل وملزمة بمثل هذا الاستفتاء الموعود !

ان وجه الغرابة هو ان الاسبان يضيفون دولا عربية لم تطالب بالمنطقة رسميا ساعين بذلك الى خلق عدة محاور عربية متنازعة فيما بينها . ليتسنى لهم تشتيت اي جهد عربي موحد من خلال النزاعات بين الدول العربية ضمن مخطط « فرق تسد » او مما يسمح للعبة الاسبانية بالاستمرار . الموقف السياسي غير السليم للدول العربية التي تطالب بالمنطقة ، التي ايدت عرض الموضوع على محكمة لاهاي الدولية ثم على الامم المتحدة ولعبة الاستفتاء !

وهذا ما اضعف الموقف العربي عموما ...

هل ستمر المؤامرة ...

يشهد المغرب العربي تطورات سريعة منها النهوض الوطني لسكان الساقية الحمراء ووادي الذهب المحتلة وكذلك في المغرب ...ولذلك فان كل شيء يعتمد على قدرة جماهيرنا العربية في مغربنا العربي الكبير (المحتل وغير المحتل) على فرض مطالبها ومواقفها الوطنية واحباط تلك المؤامرة ...

وهذا يفترض بجامعة الدول العربية ان تلعب دورها العربي والمفروض عليها والتخلص من مواقفها المائعة التي كثرت هذه الايام والتي لا تخدم باي حال من الاحوال سوى الذين يتربصون بهذا الوطن وبجماهيره ...

وبذلك يصبح الشعار السليم هو رفض لعبة الاستفتاء المشبوهة واجبار الاسبان على الخروج من المنطقة وان اقتضى ذلك استعمال القوة !